كلمة معالي وزير التنمية الادارية

الاستاذ جان اوغاسابيان

في الورشة الاقليمية الاولى لمجموعة العمل حول

مبادرة الادارة الرشيدة لخدمة التنمية في الدول العربية

٢٩ و ٣٠ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٥- فندق جفينور روتانا

أصحاب المعالي والسعادة،

أيها الحفل الكريم،

يشرفني أن أمثل دولة رئيس مجلس الوزراء الأستاذ فؤاد السنيورة اليوم، نلتقي فيه إخوة وأصدقاء من هذا العالم العربي المترامي الإطراف الزاخر بثروات بشرية ومادية أكثر من هائلة وبغنى من تاريخ وثقافة.

أيها الصديقات والأصدقاء،

تنعقد ورشة العمل الأولى هذه حول الإدارة الرشيدة والتنمية في الدول العربية في وقت ترخي الازمات الحرجة بظلالها على منطقتنا ونواجه فيه تحديات غير مسبوقة قد تقرر فيه القوى الكبرى مصيرنا الى زمن آت دون أن نشارك في صنع هذا المصير.

اين هذا من التنمية؟ لا شك أن التنمية مرتبطة ارتباطاً عضوياً بالأوضاع الاجتماعية - اقتصاداً وسياسة وأمناً وإدارات رشيدة تحسن نظم شؤون دولها. ولا تنمية قابلة للاستمرار، يقول تقرير الأمم المتحدة حول التنمية البشرية في العالم العربي، في ظل ثغرات ثلاث:

- غياب الديمقراطية الحقيقة النابعة من تراثنا ومخزوننا الثقافي- غياب يعطل فعل العقل والإبداع ويحفز نشوء الأصوليات، لا الدينية وحسب، وإنما الفكرية الدوغماتية بشكل عام.
- الهوة المعرفية التي تفصلنا عن العصر وتراجع مستوى برامجنا التعليمية والأمية المعلوماتية.
- تهميش دور المرأة العربية، أي تعطيل نصف طاقات المجتمع.

ايها السيدات والسادة،

نظرة سريعة إلى أوضاعنا في لبنان والعالم العربي تكشف كم نحن بحاجة لورشات عمل كهذه نجتهد خلالها الرأي ونتبادل الخبرات في مواجهة التحديات الآنية والمستقبلية.

في لبنان اولاً نمر بمرحلة انتقالية تجتمع الآراء، على اختلافها، على أنها دقيقة وخطرة والكلام عن أهمية العودة إلى وحدة وطنية جامعة وإعادة اللحمة إلى نسيجنا المجتمعي تملأ أعمدة الصحف وشاشات التلفزة، ربما تأثراً بتداعيات متوقعة للتقرير الدولي حول جريمة اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري على المنصتين اللبنانية والإقليمية. والواضح أن ثمة جهات ما مستفيدة تحاول استغلال الوضع الداخلي المتشظي في سعي لشل قدرات الحكومة وضرب الوحدة الوطنية وإثارة المشاعر الطائفية والعودة بلبنان إلى زمن الأحقاد والتوترات. كما ثمة من يحاول إقناع المجتمع الدولي بعدم قدرة اللبنانيين على حكم أنفسهم وبالتالي إبدال وصاية بوصاية.

إذا نجح المستفيدون بإفقاد لبنان وحدته، أو على الأقل وحدة القرار حول مصيره، فسوف يفقد مناعته فتتنامى التباينات والخلافات ولا يعود الخطاب الوطني واضحاً وتفقد الدولة قدرتها على إدارة البلد وتعجز بالتالي عن حماية أمنه وضمان استقراره مما يؤدي إلى ثغرات أمنية وتداعيات لا تصيب لبنان وحده وإنما المنطقة بأسرها.

هنا لا بد من الإشارة إلى أن اللبنانيين الذين أكدوا وعيهم وإصرارهم على حماية وحدة لبنان وأنتجوا خلال فترة قصيرة رؤيا جديدة لمفهوم الوحدة الوطنية غير قادرين على مواجهة المستقبل دون دعم أشقائهم العرب والمجتمع الدولي، وعليهم إذا ما شاؤوا أن يبقى بلدهم البلد الرسالة والنموذج لتلاقي الحضارات والثقافات والأديان، أن يخرجوا من دائرة الشك إلى جو اليقين وأن يغتنموا الفرص المتاحة للتعبير عن قناعاتهم والإصرار على إقامة دولة القانون والمؤسسات بالفعل لا بالقول – وحدها تكفل الديمقراطية القائمة على أسس الحرية الحقيقية والمواقف الطوعية الواحدة الموحدة في مواجهة كل المخاطر التي تهدد وطنهم.

أما على صعيد المشهد العربي العام، فنحن، في هذه المنطقة وفي هذا الزمن بالذات، نعيش أزمة تاريخية شاملة نتيجة إخفاقنا نسبياً في الاندراج في دورة الحضارة العالمية الحديثة وتخلينا أحياناً عن مشاريع تنموية تعيد تواصلنا مع العصر، وفيما تشهد أكثر من دولة عربية جهوداً كبيرة في إطار تحديث الإدارة وعصرنتها، يشهد الموقف العربي أزمات كبيرة. فبالأمس وخلال القمة العالمية في الأمم المتحدة وأثناء جلسات الجمعية العمومية، كان المشهد العربي منقسماً على نفسه بل مشتتاً، والبعض يعتبر ذلك مرآة لتفكك الأمة العربية وعجزها عن إدارة خلافاتها والعلاقات فيما بينها والذي من ارتداداته الإخفاق في عملية خلق موقف عربي موحد إزاء كل أحداث المنطقة وما يحيطها من مشاريع تهدد وجودها بدءاً من أحداث فلسطين إلى العراق ووصولاً إلى كل الدول العربية دون استثناء.

لكننا، وبعقلية المتفائل، نعتبر أن أزمة التعقيد في العلاقات العربية قابلة للحل ونؤكد في هذا الصدد ضرورة إنتاج خطاب سياسي موحد وتعزيز مقوماته وفعاليته ليصار إلى إخراج المواقف العربية من حال العجز فلا نجد نفسنا في بؤرة خلافات قد تعصف بنا فتؤدي إلى تعميم الفوضى وبالتالي إلى مستقبل خطر مفتوح على كل الاحتمالات، إن ما نحتاج إليه هو بناء موقف عربي متحد حقيقي، ليس بالشعارات بل بإجراء تحولات ديمقراطية في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والإدارية لتعزيز الدعائم الأساسية لبناء مجتمع مثالي تنظم شؤونه إدارات عامة عصرية رشيدة هي في أساس الدولة الضامنة لحقوق الأفراد والجماعات، العاملة على خلق مناخات صحية تحفز العقل على الإبداع وإنتاج فكر وثقافة جديدتين تستلهمان تراثنا العظيم، ومناخات فكرية تعيد للمرأة دورها الفاعل الحيوي في ضمان استدامة التنمية الشاملة على الصعد المجتمعية كافة.

ختاماً يسرني أن انقل لكم تحيات دولة رئيس مجلس الوزراء الأستاذ فؤاد السنيورة مع تمنياته وتمنياتي بأن تقيموا خلال انعقاد هذه الورشة مراجعة شاملة لأوضاعنا العربية وان تخرجوا بتوصيات جدية موضوعية لمعالجة بعض من مشاكلنا قبل استفحالها، توصيات تركز على دور الإنسان في عملية البناء المجتمعي وعلى دور ثرواتنا المادية في خلق فرص للمستقبل.

أيها الكرام،

نفعّل كل طاقاتنا ونحسن استغلال كل ثرواتنا البشرية والمادية فإذا نحن من جديد شركاء أساسيون في صنع حضارة الغد، وإذا بنا من جديد "خير أمة أخرجت للناس".